

ثنائية الشرق والغرب في الرواية الأردنية

إعداد الطالبة: فاطمة حمد ناصر السميحيين

إشراف الأستاذ الدكتور عيسى قويدر العبادي

### الملخص

يقدم البحث خلاصة لثنائية الشرق والغرب في الرواية الأردنية، الذي تمثل في روايات: "ليلة في القطار"، "بدوي في أوروبا"، "الثلج الأسود"، "المُتميز"، "أبعد من ذاكرة المدينة"، "على الجانب الآخر من الشرق"، وتبرز الدراسة مواقف الأبطال والروائيين الأردنيين من الحضارة الشرقية والغربية، التي تتمثل في: الدين، المرأة، السلوكيات، والأخلاق.

وقد وقفت هذه الروايات على أهم الفروقات بين الشرق والغرب، وتجلي ذلك في ثلاثة مواقف هي: الإعجاب في الحضارة الغربية، والنفور منها، وأخيرا الحيرة والتشتت ما بين القبول والرفض لأوجه الحضارة الغربية التي عاشها البطل الروائي هناك.

ويبدو أن الحضارة الغربية التي تحمل شعار الرقي والتقدم، ليست بأفضل من الحضارة الشرقية المتهممة بالتخلف والانحطاط، إذ إن الحضارة الشرقية العربية بما فيها من سلبيات إلا أنها تجلت في كثير من الأوجه المتقدمة فطلت من أفضل الحضارات وأكثرها رقيًا وسموًا، ولعل الذي ميزها عن غيرها هو الدين الإسلامي، وما انبثق منه من أخلاقيات و سلوكيات و مبادئ فاضلة، أسهمت في بناء مجتمع صالح وفاضل، و لكنّ عدم تطبيق هذه المبادئ بشكل صحيح ربما كان سبباً من أسباب تأخر هذا المجتمع، و بالتالي نقده من قبل الرواية الأردنية التي تصدّت لهذه القضية.

## Abstract

The research presents a summary of the dualism of East and West in the Jordanian novel, which is apparent in many pioneer Jordanian novels and they are: *A Night in the Train*, *A Bedouin in Europe*, *The Black Snow*, *On the Other Side of the East*, *The Distinguished*, and the novel of *Far from the City Memory*.

The study highlights the positions of the distinguished novelists towards the Eastern and Western civilization symbolized by (religion, woman, behaviors, and ethics). These novels have explored the most important differences between the East and the West, and this was manifested in three positions: admiration of Western civilization, and aversion to it, and finally the confusion and dispersion between acceptance and rejection of aspects of Western civilization that the novelist hero lived there.

It seems that the Western civilization that carries the advancement and progress logo is not better than the Eastern civilization as being accused of backwardness and decline, since the Arab eastern civilization, even including some negative aspects, and which manifested itself in many developed aspects, remained one of the best civilizations and the most superior and the most developed, and perhaps what distinguishes it from the other civilizations is the Islamic religion and the righteous ethics, behavior and the principles that sprang from Islam and contributed to the building of an ideal society. The misapplication of these principles could be one among the reasons of the decline of this society, Hence being a subject of criticism by the Jordanian novel, which addressed this issue seriously.

## المقدمة

طرحت الرواية الأردنية مجموعة من القضايا ، كان منها قضية ازدواجية الشرق و الغرب، فوقف الروائيون على عدد من الموضوعات المشتركة بين الحضارة الغربية و الشرقية ، و تعرفوا على الاختلافات والفروقات والصراع الحضاري بين الشرق والغرب، و جسدوا ذلك في رواياتهم متكئين على التجربة و الغوص في المجتمع الغربي و مقارنته بالمجتمع الشرقي . وكان الهدف من الدراسة تصنيف الرواية الأردنية لمواقف الروائي من هذه القضية ، و قد تشكلت هذه المواقف في الاتجاهات الآتية :

الاتجاه الأول، و يمثل اندهاش البطل الروائي أمام الحضارة الغربية ، و بالتالي الإعجاب بها و التصفيق لها .

الاتجاه الثاني، و هو الذي يمثل نفور البطل الروائي من الحضارة الغربية بشكل عام ، و محاولة تمجيد حضارته العربية الإسلامية .

الاتجاه الثالث، و هو الذي يقف فيه البطل الروائي حيران، لا يستطيع اتخاذ موقف حازم من الحضارة العربية ، فتعجبه بعض النواحي و الممارسات في الحضارة الغربية ، و لا تعجبه غيرها ، و كذلك الحال بالنسبة للحضارة العربية ، فيقف آخر الأمر حيران لا موقف له .

و تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن معاناة البطل الروائي في الرواية الأردنية في الغرب، و طرحه لبعض الأوجه الحضارية هناك، و محاولة توعية مجتمعه بضرورة الصحو و الوعي، و الخروج من مناطق التخلف الحضاري، و من جهة ثانية فضح الممارسات الحضارية السلبية في الغرب ، و مقارنة هذه الممارسات بمثيلاتها في المجتمع الأردني- العربي- .

و تقتضي الأمانة العلمية الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع و منها :

- الرواية في الأردن ، خالد الكركي ، ( 1986 )

- صورة المرأة في الرواية الأردنية ، أروى فارس عبيدات ، ( 1995 )

- شخصية الآخر في الرواية في الأردن ، جودي فارس البطاينة ، ( 2004 )

- مضامين الرواية الأردنية ، عيسى العبادي ، ( 2005 )

- شهادات روائية على زمن التحولات و الانكسارات ، نزيه أبو نضال ، ( 2008 )

- الناثر الحزين ، عيسى العبادي ، ( 2009 )

وغيرها الكثير من الدراسات و الأبحاث ، و الجديد في هذه الدراسة أن الباحثة وقفت على موقف البطل الروائي الأردني في جميع مقومات المجتمع و هي المرأة ، الدين ، السلوكيات ، و ذلك في مقارنة بين الحضارة الغربية و الحضارة الشرقية ، و بعدها بيان مدى انسجام البطل أو انفصاله مع الحضارة الغربية .

و تتصدى هذه الدراسة لمجموعة من الروايات الأردنية التي تناولت موضوع الشرق و الغرب و المعاناة التي يكابدها أبطال هذه الروايات ، و هي كالآتي :

1 - ليلة في القطار ، عيسى الناعوري ، ( 1974 )

2 - بدوي في أوروبا ، جمعة حمّاد ، ( 1977 )

3 - المتميز ، محمد عيد ، ( 1978 )

4 - الثلج الأسود ، محمد أزوقة ، ( 1988 )

5 - أبعد من ذاكرة المدينة ، مفيد نحلة ، ( 2000 )

6 - على الجانب الآخر من الشرق ، مفيد نحلة ، ( 2004 )

تتوزع الدراسة في عدة فصول و هي كالآتي :

الفصل الأول، تناول جدلية الشرق و الغرب في الرواية العربية بشكل عام .

الفصل الثاني، فقد تناول موقف الرواية من المرأة الغربية و المرأة الشرقية . في حين يبيّن الفصل الثالث موقف الرواية الأردنية من الأخلاقيات والسلوكيات الحضارية في الغرب و الشرق العربي .

والمفصل الرابع فيتناول موقف الرواية الأردنية من الدين في الحضارة الغربية و الإسلام .

أما الفصل الخامس فيتصدى لثنائية الانسجام و الانفصام عند البطل الروائي مع الحضارة الغربية . وتتبع هذه الدراسة أسلوب التحليلي الذي يقتضي دراسة سلوكيات البطل الروائي الظاهرية، وهواجسه الداخلية وأمنيته حين لا يستطيع التعبير عنها جهاراً لعوامل و أسباب ستتصدى لها الدراسة.

و تختم هذه الدراسة بخاتمة تلخص ما جاء فيها ، والنتائج التي توصلت إليها، ثم تليها قائمة المصادر و المراجع .

## الفصل الأول

### جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية

مع نهايات الامبراطورية العثمانية الإسلامية في البلاد العربية بدأ الأوروبيون ينظرون إلى المنطقة العربية نظرة استعمارية بديلة للعثمانيين ، على صعيد سياسي وعسكري ، و لكن ظهرت هناك تطلعات أخرى لم تكن - في ظاهرها - سياسية أو عسكرية تمثلت في رحلات الحج إلى المناطق المسيحية ، خاصة في فلسطين، فجاؤ بعض الحجاج المسيحيين إلى المنطقة - بلاد الشام، و فلسطين تحديداً، و كان أن ظهر وجه آخر في بعض هؤلاء ، فكانوا مشاريع رحالة و مؤرخين، و دونوا كثيراً من أوضاع المنطقة، على صعيد تاريخي و جغرافي و ديني و اجتماعي ، فكانت بدايات الانتباه لهذا الشرق اللغز في نظرهم .

وعلى صعيد آخر قدم بعض العلماء و الرحالة الأوروبيين إلى المنطقة أيضاً ، فاهتموا بتاريخ المنطقة، واللغة العربية ، و الأدب العربي ، و كثيراً من النواحي الدينية و الحضارية و الاجتماعية الأخرى، ما شكّل رافداً آخر لدراسة المنطقة العربية و كشف أسرارها ، وإطلاع الغربيين هناك على كل هذه الأسرار، وربما كان هذا فاتحة باب لما سمي بعد ذلك بالمستشرقين الذين تخصصوا في دراسة أحوال المنطقة العربية دراسة علمية و تاريخية شاملة .

وعلى عكس هذا، و ربما بالتزامن معه، كان محمد علي باشا قد انتبه - في مجموعة إصلاحاته - إلى ضرورة العلم و المعرفة ، فبدأت طلائع الطلبة العرب المصريين تصل فرنسا و بريطانيا من أجل الدراسة هناك ، فبدأ هؤلاء المبعوثون ينتبهون إلى جوانب التفوق في الحضارة الغربية، و كان من نتاج هذا أن ألف أول كتاب في هذا الخصوص، وهو كتاب ( تخلص الإبريز في تخلص باريز ) لرفاعة الطهطاوي، و تابع الجيل الثاني دراسة الحضارة الأوروبية و مقارنتها بالحضارة العربية الشرقية ، فكان علي مبارك، ثم طه حسين، توفيق الحكيم و محمد حسين هيكل و غيرهم .

وإذا كان هذا الجيل الأول فتح باب الدراسات الحضارية المقارنة بين الغرب / أوروبا و الشرق / البلاد العربية ، فقد جاء جيل جديد انتبه إلى هذه القضية، لكنه تناولها من بعد جديد وهو الفن الروائي، فظهرت روايات عربية عديدة تطرح فكرة التقاء الشرق والغرب و صراع الحضارات.

وإذا كانت هذه القضية أخذت شكل الملاحظات و الانطباعات الشخصية لدى الجيل الأول، فإنها "بدأت تنحو منحني أكثر عمقاً لدى جيل الروائيين ، فظهرت رواية ( أديب ) لطف حسين، و(الحي اللاتيني ) لسهيل إدريس ، و( عصفور من الشرق ) لتوفيق الحكيم ، و ( موسم الهجرة إلى

الشمال ) للطبيب صالح ، و( قنديل أم هاشم ) ليحيى حقي ، و( الرحلة ) لرضوى عاشور ، و( الأشجار و اغتيال مرزوق ) لعبد الرحمن منيف ، و( قصة حب مجوسية ) لعبد الرحمن منيف، و( سباق المسافات الطويلة ) لعبد الرحمن منيف كذلك ، و غيرها من الروايات العربية " (1)، إضافة إلى مجموعة من الروايات الأردنية مثلتها رواية ( ليلة في القطار ) لعيسى الناعوري، و( المتميز ) لمحمد عيد، و ( الثلج الأسود ) لمحمد أزوق، و ( أرق الليلة الفاصلة ) لمنيف الحوراني، و( على الجانب الآخر من الشرق ) لمفيد نحلة، و ( بدوي في أوروبا ) لجمعة حماد ، وقريباً من اشتباك الرواية و السيرة الذاتية، فإن معظم الروائيين العرب الذين تصدوا لهذه القضية في رواياتهم كانوا انتجوا هذه الروايات في مرحلة البواكير، ومن هنا فليس غريباً أنهم "كتبوا رواياتهم تلك من وحي التجربة الشخصية وواقع معيشتهم في الغرب ، وبالتالي فإن كثيراً من ضلال الشخصيات في هذه الروايات ما هي إلا شكل من ترجمة هذه التجارب العلمية إلى أعمال روائية" (2)، ويؤكد إلياس خوري هذا الرأي بقوله: "على أن الذين كتبوا حول المسألة إنما انطلقوا من تجربة ذاتية ، وهذا قد يكون صحيحاً على مستوى الواقع، لكن التجربة الذاتية لا تكتسب أهميتها إلا من خلال القدرة على تعميقها " (3) وقد اهتم كثير من الكتاب العرب بهذا المشكل الحضاري في الرواية العربية ، فقد ناقش هذا المشكل الدكتور إبراهيم السعافين(4)، و كذلك الدكتور عبد المحسن طه بدر(5)، و الدكتور طه الوادي (6)

ومحيي الدين صبح (7) و سيد فرغلي(8) ، و جورج طرابيش(9)، وغيرهم ، وليس سهلاً على الإنسان العادي أن يحول تجاربه الذاتية ، خاصة تجربة الغربة و الصدمة الحضارية للتصدي لمفارقة الحضارة الغربية و الشرقية ، بل لابد أن يرتقي الإنسان إلى مرحلة الفنان الفيلسوف المفكر

(1) العبادي، عيسى ، مضامين الرواية الأردنية ، دار جرير ، عمان، 2005 ، ص47.

(2) نفسه، ص47 .

(3) خوري، إلياس ، تجربة البحث عن أفق - بيروت ، 1974 ، ص 29

(4) السعافين، إبراهيم، تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، دار الرشيد - بغداد، 1980،

ص433 ، و ص459

(5) بدر، عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية في مص، دار المعارف بمصر، 1976، ط3،

ص383

(6) الوادي ، طه ، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ، مكتبة النهضة العربية - القاهرة ، 1987 ،

ص 8359

(7) صبحي، محيي الدين ، أبطال في الصيرورة ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، 1978 ، ص 31

(8) فرغلي ، سيد ، الطيب الصالح :عقبري الرواية العربية ، دار العودة، بيروت 1981، ص207

(9) طرابيشي ، جورج ، شرق و غرب ، رجولة وأنوثة ، دار الطليعة ، بيروت 1979 ، ط2،

ص12 و ص 72

لكي يستطيع ترجمة هذه التجربة الشخصية إلى مادة فنية و فكرية قد تخص مجتمعاً كاملاً فيما بعد ، يقول جان ريكاردو : "إن انكسار أشعة الحياة في بلور المؤلف الخاص ، ورؤية للعالم مُعبراً عنها ، وإلهاماً ملقى على الصفحة ، ذلك هو إذن بهذا المنظار جوهر الرواية" (1) ، و يفسر جورج طرابيشي القلق الفكري الذي يعانیه الروائي العربي الذي يتصدى لهذه المشكلة، و الصعوبات التي تواجهه ، مما يشكل عبئاً كبيراً على الروائي ، و بالتالي قد يخرج الروائي مشوشاً ، و تخرج الرواية ، كذلك، مضطربة دعائية إعلامية ، يقول : " فليس لأن الشرق شرق و الغرب غرب لم يلتقيا ، و إنما لأنهما لم يلتقيا قيل إن الشرق شرق و الغرب غرب" (2) .

ومن هنا يبدو أن الأفضل للروائي، و القارئ كذلك، أن يتجاوزا المسألة الجغرافية من حيث الشرق و الغرب، لأن تدخل هذه الفكرة في مادة الرواية ورؤية البطل الروائي ، و بالتالي رؤية الروائي نفسه ستوقع الكل في شرك الانحياز والتعنصر للجنس والدين واللغة و العادات وغير ذلك، فتخرج الرواية بذلك من كونها عملاً إبداعياً إلى إعلامي دعائي، إذا ما تجاوزنا المسألة الجغرافية فنصبح عقلايين و محايدين في نظرتنا إلى جدلية الشرق و الغرب(3)، و في تدخل مباشر من صاحب رواية (بدوي في أوروبا ) الروائي جمعة حماد فإنه يكشف إشكالية التعنصر المسبق جغرافياً و ديموغرافياً، يقول: " إن عقلية الشرق المتشابكة جذورها مع الغيبيات، و التي تتجاوز دائماً البحث في المعروف إلى المجهول، و التي ترفض كشف الطبيعة لتنتقل إلى ما وراءها هي التي تحدد أن أصحاب هذه النظرات الحياتية هم شرفيون على صعيد جغرافي متضاد مع رؤية الغرب العلمية و المادية للحياة"(4).

وقد تباينت آراء الروائيين العرب انطلاقاً من أيولوجيات دينية و قومية وثقافية، في رسم صورة واضحة لأبطالهم الروائيين ، فمنهم من سمح لبطله في الذوبان في الحضارة الغربية إعجاباً بها ، و منهم من أنطق بطله بصراحة المفارقة و استحالة اللقاء بين الشرق و الغرب ، و ذلك مثل ما نقرأه في صرخة الدكتور منصور عبد السلام في وجه صديقه الأوروبية كاترن.... " كاترن ، نحن عالمان ، التقينا بالصدفة ، و بعد قليل سوف نفترق ، إن لقاءً مثل هذا لا يمكن أن يستمر مهما حاولنا،

(1) ريكاردو ، جان ، قضايا الرواية الحديثة ، ترجمة صيآح الجهم ، اتحاد الكُتاب العرب ، دمشق، 1977، ص 28 ، ص 29

(2) طرابيشي ، شرق و غرب ، رجولة و أنوثة ، ص 17

(3) يعتقد الدكتور محمد العطيّات أن الشرق هو الحضارة و أوروبا هي المدنية ، و الحضارة هي الدين و الفلسفة ، و المدنية هي السيارة و التلفاز ، وغيرها .... انظر : القصة الطويلة في الأردن .

(4) حمّاد ، جمعة ، بدوي في أوروبا ، دار البشير ، عمّان ، ط 2 ، 1994 ، ص 54

ولا تتعبي نفسك كثيراً ، ليس لأنني لا أريدك ، و لكن لأن لقاءً مثل الذي تحلمين به سيكون قصيراً ، و فاجعاً ، نحن كما قلت ... عالمان" (1)

ولعل رواية ( عصفور من الشرق ) (2) لتوفيق الحكيم من أهم الروايات العربية المبكرة التي تصدت لقضية الشرق و الغرب ، وليس بعيداً أن يكون بطل الرواية ( محسن ) الذي يدرس في فرنسا هو ظلال لتوفيق الحكيم الذي أرسل في بعثة دراسية إلى فرنسا، ولعل الأفكار و الرؤى التي يطرحها بطل الرواية ( محسن ) ما هي إلا أفكار الحكيم نفسه و رؤاه، ولعله من المعروف أن الحكيم يتمتع بعقلية علمية تكاد تقترب من العلمانية ، فلم يتعنصر بطل الرواية هنا للدين الإسلامي، بل إن معظم حواراته مع صديقه الروسي و صديقه الفرنسية كان يدور في فلك أن " الروح الشرقية التي يضعها الحكيم في مواجهة الغرب لا تتصل بدين محدد أو بطقوس و شعائر تقليدية ، و لكنها حالة تجدد و انبعاث لروحانية الشرق القادرة على تجاوز التخلف" (3)

ولا تبدو رواية ( عصفور من الشرق ) درامية تقليدية ، كما كان سائداً في ذلك الوقت، بل إنها أقرب ما تكون إلى مناظرات و حوارات ثقافية و حضارية تتشكل أطرافها من محسن العربي المصري و صديقه سوزي الفرنسية، و صديقه إيفان الروسي، و تدخل الرواية - من خلال رؤى بطلها و حواراته - في كشف عورات الحضارة الغربية ، ابتداءً من وضع العمال الكادحين في فرنسا، و الظلم الذي يتعرضون له، و هنا تبدأ الرواية مناقشة صعبة لقضايا الفقر و العدل و الظلم التي تخص الإنسان ، لتتصارع النظرية الاشتراكية الشيوعية ، من خلال إيفان ، مع النظرية الرأسمالية الغربية، من خلال سوزي، مع النظرية الإسلامية الاقتصادية، من خلال محسن، ليبيث الروائي حلاً سحرياً غيبياً لهذه الضغوطات التي يتعرض لها الإنسان، و ذلك من خلال بطله محسن الذي يقول: "إن الشرق قد حلَّ المعضلة في يوم ما، هذا لا ريب فيه، إن أنبياء الشرق قد فهموا أن المساواة لا يمكن أن تقوم على هذه الأرض، و أن ليس في مقدورهم تقسيم مملكة الأرض بين الأغنياء و الفقراء، فأدخلوا في القسمة مملكة السماء، فمن حرم الحظ في جنة الأرض فحقه محفوظ في جنة السماء" (4). وفي المقابل

(1) منيف ، عبد الرحمن ، الأشجار و اغتيال مرزوق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1979، ص 214

(2) الحكيم ، توفيق ، عصفور من الشرق ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1988

(3) أبو نضال ، نزيه ، شهادات روائية على زمن التحولات و الانكسارات ، وزارة الثقافة ، عمان 2008 ، ص 273

(4) نفسه: ص 275

فأن هذا الطرح الميتافيزيقي في نظر النظرية الماركسية الوضعية ، يرد من خلال إيفان الروسي بأن أنبياء الشيوعية ، و يقصد ماركس و لينين ، قد قسموا الأرض بين الناس ، و نسوا السماء ، فكانت النتيجة صراع الطبقات ، و كأن هذه بنوّة من الحكيم بضرورة فشل النظام الاقتصادي الاشتراكي الشيوعي ، الذي سقط فعلاً في نهاية الثمانينات من القرن الماضي ، أما على صعيد علاقة الرجل و المرأة ، فإن الرواية ترسم صورة سلبية ، تختلف كثيراً عن الصورة الرومانسية الشرقية الموشحة بالحب و الوفاء و العفاف ، وتورط الرواية بطلها (محسن ) في عالم المرأة ، و يقع في علاقة غرامية مع الفرنسية سوزي ظلت على قدر كبير من الاحترام و الرومانسية إلى الحد الذي وصفها صديقه أندريه الفرنسي بأن محسن ( لا يعشق امرأة ، بل أميرة أحلام ) .

لكن رؤية الروائي، هنا ، تصر على هجاء الحضارة الغربية في هذا الخصوص ، ليكتشف محسن أن حبيبته هذه تخونه مع صديقه الفرنسي هنري ، وهكذا " يسقط البرقع عن وجه الشقراء الأوروبية ، و إذا هو صورة للزيف و انعدام القيم ، إنها أوروبا المادية الوصلية التي لا تبالى إذا ما داست قلوب الناس كي تصل غايتها " (1) .

أما رواية ( قنديل أم هاشم ) (2) ليحيى حقي ، فتعرض لجدلوية العلم و الخرافة ، وسيطرة المعتقدات الدينية الإسلامية / مصر بشكل ساذج موشح بإطار من التخلف ، فبطل الرواية إسماعيل طالب مصري متفوق تبعته الحكومة لدراسة الطب في بريطانيا، و يدرس هناك العلوم الطبية على أصولها العلمية، و تصادف أن تصاب خطيبته العربية المصرية بالرمد في عينيها لتباشر أمها علاجها بزيت مسجد السيدة زينب (أم هاشم) في القاهرة ، اعتقاداً منها - و بالتالي من المجتمع المصري المسلم البسيط - بأن هذا الزيت مبارك ، وفيه شفاء لكل الأمراض ، و يقوم الصراع بين الدكتور إسماعيل الطبيب العلمي و بين زيت السيدة زينب المبارك من أجل إشفاء المريضة ، لينتهي الأمر بعمى المريضة التي استغرقت أمها في العلاج بالزيت المقدس .

وإذا ما انتقلت كاميرا الرواية إلى المكان الذي شكل صدمة الحضارة للبطل / لندن ، فإننا نرى أن إسماعيل " كان مندهشاً من كل هذا الذي يرى ، من العلوم و مظاهر الرقي و التقدم و التنظيم، و أكثر ما أدهشه تحرر النساء " (3) لقد وقع إسماعيل - كما وقع معظم أبطال روايات هذه

(1) أبو نضال ، شهادات روائية على زمن التحولات و الانكسارات ، ص 277

(2) حقي ، يحيى ، قنديل أم هاشم ، دار المعارف - القاهرة ، 1944

(3) أبو نضال ، شهادات روائية على زمن التحولات و الانكسارات ، ص 259